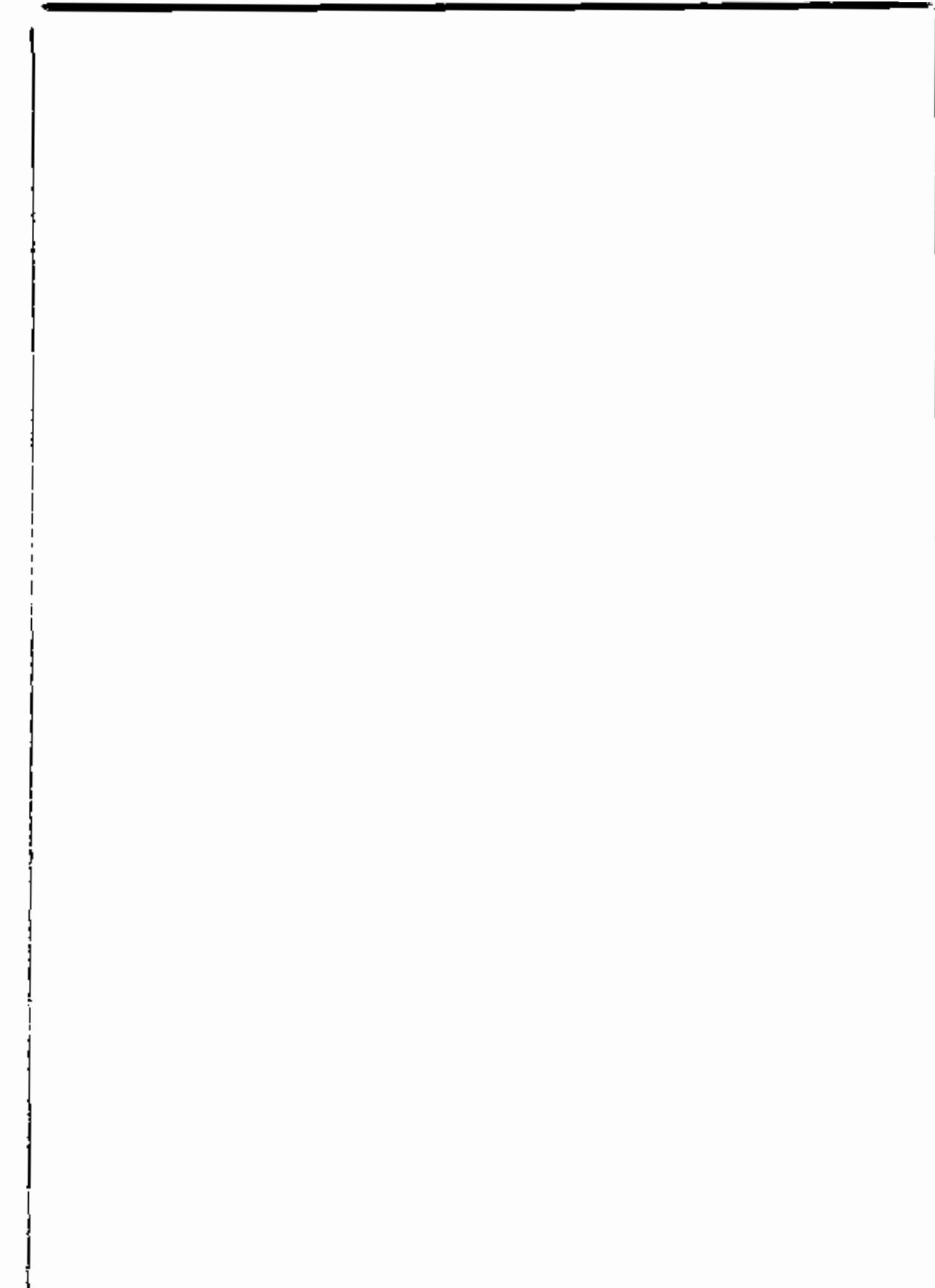


الإسكندر الأكبر وبلاد العرب  
ضوء جاتبي من خلال فكره السياسي والديني

د. سلوى محمود نصر

مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية



## الإسكندر الأكبر وبلاد العرب ضوء جاتبي من خلال فكره السياسي والديني

يعتبر موضوع الإسكندر وبلاد العرب من الموضوعات التي مازال المجال فيها مفتوحا لمزيد من البحث، حيث لم يصلنا من أخباره إلا القليل، ومع ذلك فلا يمكن أن نتصور أن بلاد العرب كانت قليلة الأهمية بالنسبة للإسكندر، على الأقل في ملمحين أساسيين لا يمكن إغفالهما وهما: موقع المنطقة الإستراتيجي بالنسبة لإمبراطوريته، حيث تعتبر متاخمة لحدودها الجنوبية في المنطقة الآسيوية، التي امتدت فيها إمبراطوريته لتشمل الأراضي التي يحدها بحر إيجة غربا، ومنطقة البنجاب الهندية شرقا، بينما يحدها في الشمال منطقة القوقاز وبحر الخزر، بحيث لا يخرج من دائرة سيطرته في هذه المنطقة سوى أرمينيا وشمال شبه جزيرة العرب.

هذا من جانب والجانب الآخر الذي لا يمكن إغفاله هو إمكانيات منطقة بلاد العرب الإقتصادية، والدور الذي لعبته في حركة التجارة بين الشرق والغرب، سواء بصفتها كمنتج لعديد من السلع التي اشتهرت بها المنطقة مثل البخور والطيوب واللبان والعمر والقرفة وغيرها، أو بصفتها وسيط تجاري لعقد من السلع الأخرى التي كانت تأتي إليها عن طريق الصين والهند، مثل التوابل والمنسوجات الحريرية والرياش والعاج والأبنوس وغيرها.

ومن الأمور المسلم بها أن الإسكندر قد فكر في غزو منطقة بلاد العرب، وقام بالفعل بخطوات مبدئية تمهيدا لذلك بأن أرسل تباعا عددا من الواده البحريين، منهم أناكسكراتيس ثم هيرون، ليجمعوا له كلبي المعلومات الممكنة عن سواحل هذه

المنطقة.<sup>(١)</sup> ولكن القدر لم يمهل الإسكندر ليكمل ما بدأه، فتوقف المشروع حتى أعاد بطلميوس الثاني فيلادلفوس المحاولة من جديد.

والأمر يبدو إلى هذا الحد طبيعى ومنطقى، لولا أن بعض من مؤرخى الإسكندر وبالتحديد سترابون وأرياثوس نقلنا عن أرسطوبولوس، مبررات أخرى دفعت بالإسكندر للتخطيط لإعداد حملة على بلاد العرب، وبناء على ذلك جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتحليل هذه المبررات لإبراز مدى منطقيتها وهو أمر ما كان له أن يتحقق إلا بقدر من التعمق فى شخصية الإسكندر وكرهه، وبالذات فيما يخص فكرتى العالمية التى تشكل حجر الزاوية فى فكره السياسى والأقوئية وموقعها من فكره الدينى، وما يرتبط بهذا الفكر عموما من ردود فعل، إتعمقت فى علاقته مع الشعوب التى تعامل معها، أو كان فى نيته التعامل معها بشكل أو بآخر، ومنها بلاد العرب المحور الرئيسى فى هذا البحث ومبررات غزو الإسكندر لبلاد العرب وفق ما جاء فى النصين، يمكن أن تنقسم إلى شقين: الأول منهما يتعلق بالسلبات من قبل بلاد العرب تجاه الإسكندر وتدور حول محورين، أولهما وفق ما جاء عند أرياقوس: " إن إستعدادات الإسكندر البحرية كانت موجهة لبلاد العرب، على إعتبار أنهم كانوا وحدهم دون البرابرة فى هذه المنطقة، هم الذين لم يقوموا بإرسال مبعوثين للإسكندر، ولم يتخذوا أى خطوة جلاء لتكريمه".<sup>(٢)</sup> ونفس المعنى يرد عند سترابون، ولكن يؤكد عندما يضيف عليه عبارة: "... إن الإسكندر إتخذ هذا ذريعه للحرب".<sup>(٣)</sup>

هذا عن المحور الأول المتعلق بالسلبات، أما فيما يخص المحور الثانى، فهو يدور حول مسألة دينية مؤداها كما يقول أرياثوس وفقا للقصة الشائعة: "أن الإسكندر سمع أن العرب يعبدون إلهين فقط، هما أوراثوس وديوليسوس، أوراثوس لأنه ظاهر ويحمل فى طياته الكواكب الأخرى والشمس، التى منها تأتى الفائدة الكبرى والأكثر

وصوحا للبشرية، وديوبيسوس نظرا لما يتردد عن حملته للهند<sup>(٤)</sup>، وبناء على ذلك  
يعتقد الإسكندر أنه هو نفسه يستحق ان يكون إليها ثالثا للعرب، طالما أن منجزاته لا تقل  
أهمية عما حققه نيوبيسوس، على اعتبار أنه سوف يخضع العرب، ثم يسمح لهم،  
مثلهم مثل الهنود أن يحكموا أنفسهم بما جرت عليه عاداتهم.<sup>(٥)</sup>

هذا عن الصليبات، أما فيما يخص الشق الثاني من المبررات، فهو يدور حول  
العوامل الإيجابية التي أغرت الإسكندر بالتفكير في غزو بلاد العرب، فكان إعداد  
الحملة آخر ما شغل به حقيقة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة<sup>(٦)</sup>، فقد نمت لعلم الإسكندر  
معلومات عن ثروات بلاد العرب<sup>(٧)</sup>، ومساحة المنطقة وسواحلها التي تقترب في  
طولها من سواحل الهند، إلى جانب وجود الحديد من الجزر القريبة من السواحل،  
بالإضافة إلى الموانئ الموجودة في كل أنحاء البلاد، والتي تكفي لرسو أسطوله،  
وتسمح ببناء مدن مزدهرة.<sup>(٨)</sup> وهي عوامل تدور كما هو ظاهر في نطاق إقتصادي.

وجدير بالذكر أن محاولة تنفيذ هذه المبررات بشقيها للوصول إلى الدوافع  
الحقيقية وراء غزو الإسكندر لبلاد العرب، لم تكن بالمهمة السهلة، وذلك نظرا لأن  
القدر لم يعمل الإسكندر لإتمام هذه المهمة، فغاب الدليل العملي لنوايا الحقيقة تجاه  
المنطقة، هذا من جانب ومن جانب آخر، فما ورد عند المؤرخين القدامى، وما دار بين  
المؤرخين المحدثين من نقاش، كان حول الفكرة المجردة، التي لا يمكن التحقق منها من  
وجهة نظري، إلا بالقياس على فكر الإسكندر عموما، ورنود فعله، وهذا لا يتم إلا عن  
طريق استحضار أمثلة لمواقف مشابهة، بصرف النظر عن عدم ارتباطها المباشر  
بموضوع بلاد العرب.

ومثال على ذلك مفهوم الإسكندر عن القيادة والزعامة، وما كان يسعى لتحقيقه  
في هذا الصدد وهي معاني تشكل في مجملها جانبًا كبيرًا من فكر الإسكندر السياسي،

ومن المواقف التي يمكن أن تعكس لك هذا الفكر هو موقفه من قضيه الولود أو البعثات التي جاءت لملاقاة الإسكندر في ساكترا ٣٢٤-٣٢٣ ق.م لتقدم له بشكل أو ساخر فر، من الولاء والطاعة وتهنئته بأنه أصبح سيد اسيا، وتقدم له الهدايا، كما أن بعض من هذه الولود طلب منه التدخل لحل مشكلاتهم.<sup>(٩)</sup> وهي بذلك، كما يبدو، بعثات داب طابع دبلوماسي من الدرجة الأولى، بالرغم مما تردد عن أن بعضا منها، كانت له صفة دينية.<sup>(١٠)</sup> وكان من ضمن هذه البعثات أيضا البعثة الرومانية المختلفة وبيوء الإسكندر المرتبطة بها عن مستقبل روما. وتكون التوقف كثيرا عند تفصيلات هذه البعثة، التي تعتبر من القضايا التي حظيت بالعديد من الدراسات، فالذي يهمنا هنا هو اتفاق وجهات نظر المؤرخين القدامى منهم والمحدثين واجماعهم على رفض احتمال قيام مثل هذه البعثة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أولا بالنسبة للقدامى، نجد أريانس نفسه يورد ذكرها ولكن بتحفظ يميل أكثر للرفض<sup>(١١)</sup>، ويذكرها بليسيوس نقلا عن كليتارخوس<sup>(١٢)</sup> في الوقت الذي لا يوردها ديونوروس ضمن مآثره من بعثات.<sup>(١٣)</sup>

أما بالنسبة للمؤرخين المحدثين فمنهم ليويل برسون الذي إتفق تماما مع رأى أريانس في استبعاده لإحتمال إرسال مثل هذه البعثة، على اعتبار أن الرومان لم يكن لهم في تلك الفترة مصالح خارج إيطاليا.<sup>(١٤)</sup> ويؤكد سارن أيضا على أن روما لم ترسل أبدا أي بعثة للإسكندر، وهو أمر لم يجزم به أو لم يصدق عليه أي من الباحثين المحدثين، فكل بعثة، كان يجب أن تكون مسجلة في يوميات الإسكندر كحقيقة واقعة، ولقد نقل لنا بطلميوس من هذه اليوميات قائمة بالبعثات التي جاءت إلى بابل، والتي من ضمنها الشعوب الثلاثة الإيطالية، ولم يذكر أي منهم من روما. ولم يكن في استطاعته أن يحتفظها من قائمته إذا كان قد وجدها بالفعل.<sup>(١٥)</sup>

والحديث عن البعثة الرومانية والنبوءة لا يكتمل إلا بالتوقف عند عبلة أخرى لها نفس الملابس السابقة، وإن كانت بعيدة عن موضوع بلاد العرب، إلا أنها تعكس أيضا مفهوم الإسكندر عن الزعامة والقيادة، هذه العبارة أوردها أريانوس في معرض حديثه عن البعثات التي طلبت من الإسكندر أن يتدخل لفض النزاعات القائمة فيما بينهم وأغلب الظن أن المقصود هنا هو البعثات اليونانية. (١٦) حيث يقول: "...حينئذ وأكثر من أي وقت مضى، بدأ الإسكندر في تقيمه لنفسه، وتقييم المحيطين به له على أنه سيد الأرض قاطبة والبحار." (١٧)

"... γῆς Τέ ἀπάσης Καὶ θαλάσσης Κύριον"

ونفس المعنى نجده عند سترابو. (١٨)

"... πάντων εἶναι Κύριον"

كما نجد أن ديودوروس يورد المعنى نفسه حين يذكر أن الإسكندر جاءت له بعثات من كل انحاء المعمورة تقريبا. (١٩)

"... ἐξ ἀπάσης σχεδὸν τῆς οἰκουμένης ἦκον πρέσβεις"

وفي هذا الصدد يوجد عدد من الترجمات مؤداهاء، إتفاق معظم المؤرخين القدامى منهم والمحدثين على الربط بين موضوعي البعثة والنبوءة وإعتبارهم إن الموضوع كله وبرمته، وحتى عبارة سيد الأرض والبحر، ما هو إلا أحد اختلاقات عديدة تعود إلى القرن الأول ق.م، وأن هذه النبوءة تخص مستقبل روما وسياتها المطلقة على البر والبحر، وهي مستعارة من مؤرخ يدعى ليكوفرون ضمنها عمله المعروف باسم "Alexandra". (٢٠)

"... γῆς Καὶ θαλάσσης σκῆπτρα Καὶ μοναρχίαν"

هذا وقد نسبت هذه العبارة إلى الإسكندر زيفا في فترة زمنية ارتفعت فيها أسهم الإسكندر في المجتمع الروماني، وأصبح صيحة العصر في أواسط القرن الأول ق.م. والسبب في ذلك أن تلك الفترة عاصرت قيصر وبومبيوس وكراسوس، الذي تمنى كل منهم حسبما ذكرت الأعمال الأدبية أن يكون إسكندرا جديدا، في محاولة للتوفيق وإعادة الونام بين الشرق الهلنستي والغرب.<sup>(٢١)</sup> وفي هذا الصدد فإن المعروف أن القرن الأول ق.م. هو عصر النبوءات، ومن المرجح أو على الأقل ليس من المعتاد أن هذه النبوءة عن عظمة روما تنتمي إليه، حيث بنت فيه روما تكريم الإسكندر بهذه البعثة المزعومة، فكرمها الإسكندر بدوره بنبوءة سيادة البحر والبحر التي تشير إليها عبارة " Terra marique " هذه العبارة التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ أغسطس بعد اكتييوم.<sup>(٢٢)</sup>

وإلى جانب ذلك فإن هذه الفترة تعود إليها أيضا الوثيقة المعروفة باسم مذكرات الإسكندر " ὑπομνήματα " التي وضعت لتظهر أن الإسكندر، لو قدر له أن يمتد به العمر، لأصبحت له السيطرة على البحر المتوسط بأسره، ولحقق ما حققته روما من سيادة على البحر وأراضيه. وبناء على ذلك فإن سيادة البحر وأراضيه التي نسبت للإسكندر، كان المقصود بها روما، وأما تدخله في حل النزاعات القائمة، فهذا هو الدور الذي ينسب إلى بومبيوس.<sup>(٢٣)</sup>

وإستادا على ما سبق، فوجهة نظري لاختلاف كثيرا مع هذا التفسير، على الأقل فيما يخص رفض احتمال إرسال بعثة رومانية ونبوءة الإسكندر المرتبطة بها، ولكن هناك تحفظ فيما يخص عبارة "سيد الأرض قاطبة والبحار"، على اعتبار أن إنكارها على الإسكندر هو إغفال لجانب هام من فكره السياسي وما حققه من إنتصارات في فترة وجيزة، وما كان يسعى لتحقيقه ولو بشكله المبالغ فيه، والمقصود

هنا هو تحقيق فكرة إمبراطورية عالمية، ولو صح هذا الاعتقاد يمكن أن تكون بلاد العرب إحدى مناطقها، ويصبح ذلك مبررا كاتيا لغزوها. ولكن المسألة تبدو أعتد من ذلك عندما يختلف المؤرخون فيما بينهم في رفض فكرة الأمبراطورية أو قبولها.

ففيما يخص الجبهة الرافضة نجدهم يستندون على أن هذه الأمبراطورية العالمية غير معروفة الحدود وغير مؤكدة.<sup>(٢٤)</sup> وذلك نظرا لأنها إعتدت في الأساس على خطط وهمية ومبالغات نسبت إلى الإسكندر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، التساؤل الذي دار عن نية الإسكندر في غزو العالم المعمور، أو المعصورة كما وردت عند ديودوروس.<sup>(٢٥)</sup> أو بمعنى آخر، غزو أوروبا وآسيا وإفريقيا، أو العالم عبر المحيط، هذه القصة التي يشير إليها أريستوس نفسه.<sup>(٢٦)</sup> وهي نفس الروايات التي نسبت لكل من بومبيوس وليصر. أو على غرار بعض المشروعات الاستكشافية التي كان الإسكندر يود القيام بها، والتي تحولت في الكتابات الأدبية إلى مبالغات جعلت منها خططا للغزو، ومثالا على ذلك مشروع الطواف حول سواحل إفريقيا، الذي تحول إلى مخطط لغزو شمال إفريقيا من أعمدة هيراكليس وبإتجاه الشرق، أو مخطط إكتشاف ساحل بلاد العرب الذي تحول إلى غزو لهذا الساحل، كما ورد عند أريستوس وسترابو فيما يخص هذه الجزئية بالتحديد.<sup>(٢٧)</sup>

هذا ويساند أيضا هذه الجبهة الرافضة حقيقة واقعة وهي أن الإسكندر حتى وفاته لم يكن قد فرغ تماما، من إخضاع كل الأمبراطورية الفارسية، فقطاع كبير من المناطق لم يكن قد أخضع بعد، هذا بالإضافة إلى موقفه المعروف من منطقة البنجاب التي سلمها إلى بروس بالرغم من أن الحصول عليها لم يكن بالأمر الهين، حيث يتحول إهتمامه بعد ذلك إلى المهام الكشافية.

بناء على ذلك، فإن الذي يسعى إلى سيادة العالم، لا يفرط طواعية ومن تلقاء نفسه فيما أتعبه الحصول عليه. (٢٨) هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن الحقائق القليلة المتاحة في هذا الشأن، لا تتضمن تصريحاً مباشراً من الإسكندر بهذه الرغبة. (٢٩)

هذا فيما يخص الجبهة الراقضة، أما عن الجبهة المقابلة، التي تساند فكرة إمبراطورية عالمية، فقد حاول المؤرخون في هذا الصدد الربط بين هذه الفكرة وبين فكرة وحدة الجنس البشري، التي من الثابت أن الإسكندر حاول تحقيقها بين الشعوب الداخلة في إمبراطوريته على أقل تقدير، وقد إتخذوا منطلقاً لهم أنه لا يمكن أن يكون الإسكندر قد سعى لتحقيق مثل هذه الرابطة، دون أن يكون قد أوجد الوعاء الذي سيتم فيه هذا الإمتزاج، الذي لم يكن من الضروري أن يسود فيه الطابع الهلنستي العالم الشرفي، وبالتالي لا يسود فيه الطابع البربري العالم الغربي، وذلك إستناداً على ما قام به الإسكندر من ترك حرية انتماء كل عنصر إلى قوميته أو هويته الحضارية. ولكن على الرغم من ذلك أصبح هناك طابع الحياة الجديدة التي إستندت على تبادل العادات، وإمتزاج النماء، لتصبح القوة المحركة للإمبراطورية. (٣٠) وحتى على إفتراض أن الإسكندر لم يسع إلى مثل هذا الإختلاط، أو المزج الحضاري فقد كان حادثاً بالفعل، على الأقل بين المقدونيين واليونانيين من جانب، والأسويين من جانب آخر. فسنوات الحرب الطويلة التي قضاها المقدونيون واليونانيون في آسيا، ربطتهم بالضرورة بعلاقات مع أسبويات، كانت أصنق تعبيراً لمثل هذا الإمتزاج الحضاري، الذي لم يضاف له عرس سوميا إلا الإطار الرسمي. (٣١)

وبناء على ذلك أستطيع أن أقول أن إحساس الإسكندر بأنه سيد الأرض كان موجوداً بشكل عملي وهو كما رأى أريستوس وسترابو بشكل ضمنى، كان الأساس في

الدواع الحقيقية لغزو الإسكندر لبلاد العرب، ولم يكن ينقصه تحقيق فكرة العالمية، فهو بالفعل أصبح سيدا لقطاع لا يستهان به من العالم المعروف آنذاك، وحمل العبيد من الألقاب التي منها ما إتخذه هو لنفسه مثل سيد آسيا "Κυρίος τῆς Ἀσίας" أو ملك آسيا "βασιλεύς τῆς Ἀσίας" هذا إلى جانب ألقابه الأخرى التي كان يحملها بوصفه ملكا لمقدونيا أو بوصفه زعيما للحلف الكورنثي، أو بوصفه قائدا وحليفا للمدن اليونانية على الساحل الآسيوي، وبصفته أيضا الإبن المتبنى للملكة الأم،<sup>(٣٢)</sup> والملك الأعظم لعديد من المناطق، على الأقل فيما يخص جمع الضرائب، كما أصبح أيضا الحاكم المطلق على أمراء الهند، ولا ننسى أيضا الألقاب الفرعونية التي حصل عليها في مصر، بوصفه حاكما وإلها، كل هذه الألقاب كما تبدو إتخذها الإسكندر تارة بصفته ملكا وتارة أخرى بصفته فاتحا.<sup>(٣٣)</sup>

تأسيسا على ما تقدم يمكنني أن أستخلص الأتي: إن تخلف بلاد العرب أو عند آخر من الشعوب عن الركب الذي حضر لمملكة الإسكندر (وهم بالضرورة قلة بالمقارنة مع من حضروا بالفعل) لم يكن ليؤثر على شخص له مواصفات شخصية الإسكندر ولم يكن ليؤثر على مركزه وسطوته، وإن يقل بالضرورة من شأن ما حققه من إنتصارات وإن يشبه من جانب آخر عن مخططاته المستقبلية، وإن يكون مدعاة أو ذريعة إتخذها الإسكندر لشن حرب عليهم، وفق ما جاء عند كل من أريافوس وسترابو.

\*\*\*

هذا عن المبرر الأول، أما فيما يخص المبرر الثاني، وهو يتصل كما رأينا بفكر الإسكندر الذي يشكل عام، وموقع بلاد العرب من هذا الفكر بشكل خاص، حيث نجد أنه في الوقت الذي إتفق فيه مؤرخو الإسكندر على أنه كان يهدف لأن يكون

الحاكم المطلق لإمبراطوريته بصفته السياسية، نجدهم يختلفون حول قضية تأليهه. وفيما بين المفهومين، الدينى والسياسى، فمن المعروف أن هناك ثلاث مناسبات ذات أهمية خاصة، وتتصل بشكل أو بآخر بقضية تأليه الإسكندر، وهى وفق ترتيبها الزمنى، زيارته لمعبد الإله آمون فى واحة آمون (سيوه) فى شتاء عام ٢٢٢-٢٢١ ق.م، ثم مناسبة طلبه السجود "προσκύνηση" ممن فى حضرته فى باكترا ربيع عام ٢٢٧ ق.م والمناسبة الثالثة هى التعليمات التى أرسلها إلى مدن حلف كورنثا من سوسا عام ٢٢٤ ق.م بشأن إعادة المنفيين، والتى يرجح بعض المؤرخين أنه ضمنها طلب تأليهه.

ودون الدخول فى تفصيلات كل مناسبة من هذه المناسبات الثلاث، فالذى يهمنى هنا بالدرجة الأولى هو استعراض نتائج هذه المحاولات من قبل الإسكندر، ثم ردود الفعل عليها، من قبل المقدونيين واليونانيين بالذات. فقد تفهم الإسكندر فى زيارته لأمون معنى النداء الذى ناداه به كاهن الإله.<sup>(٢٤)</sup> ووعى تماما مكون هذه الزيارة، وكان يعلم جيدا أن ما حصل عليه من ألقاب فى مصر كحاكم وإله، إنما يخص نظرية الحكم عند الفراعنة، ولذلك فهو بعد عودته من هذه الزيارة لم يطلق على نفسه أبدا، لا ابن آمون ولا ابن زيوس وإشاعة غير ذلك لم يكن للإسكندر نفسه يد فيه، ولكن الموضوع كان مادة طيبة لأدب المترلفين من المحيطين بالإسكندر، وبعض منهم نسب إليه عددا من المعجزات، التى كان أشهرها مانكره كالميتيس عن الأمواج التى إتحت أمام الإسكندر عند سفح جبل كليمكس.<sup>(٢٥)</sup>

أما فيما يخص رد فعل المقدونيين، فهم بخشونة طبيعهم، لم تعجبهم هذه الصيغة فى الحديث، ولم يعجبهم أيضا التلويع بينوة الإسكندر -إن كان من الضروري- إله غير هيراكليس على نحو ما جرت عليه علاقتهم.<sup>(٢٦)</sup> كذلك كره

المقدونيين بشدة تعادى الإسكندر في غروره "μεγαλομανία" وفي تبني العادات الفارسية، مثل إرتدائه للزى الفارسي، وبالأخص مسألة السجود، التي يختلف المؤرخون في تحديد مفهومها بالنسبة للإسكندر، وفي هذا المجال رأى بعض هؤلاء المؤرخين أن الإسكندر بمحاولته فرض هذه العادة الآسيوية، كان يسعى إلى رفع مستوى الآسيويين ليشاؤوا مع اليونانيين والمقدونيين، وذلك بأن تكون لهم مراسم بلاط واحدة<sup>(٣٧)</sup>، ورأى البعض الآخر أنها كانت محاولة ذات أبعاد سياسية تهدف إلى إخضاع جميع الأطراف، من لرس ويونانيين ومقدونيين، ثم المدن اليونانية الحرة التي كان يهيمه أن تكون له فيها قاعدة قانونية، أو أساس قانوني.<sup>(٣٨)</sup>

لقد كان رد فعل كل من اليونانيين والمقدونيين هو الرقض العنيف لهذه الفكرة على الأكل في البداية، حيث أن عبادة السجود في حد ذاتها ارتبطت لديهم بمفهوم ديني، فهي لا تودى إلا للآلهة، والإسكندر لم يكن إليها بالنسبة لهم.<sup>(٣٩)</sup> وأغلب الظن أن الهدف كان أبسط من أن يكون له بعد سياسي أو ديني، ويقترب أكثر من نفسية الإسكندر ومزاجه الشخصي.

أما فيما يخص المناسبة الثالثة في قضية تأليه الإسكندر، فهي تعليمات الإسكندر لمن الحلف بإعادة المنفيين، وطلب تأليهه. وهذه القضية بما تثيره من نقاط للبحث، ستقربنا بالضرورة أكثر من تفهم فكر الإسكندر الديني، وبالتالي من تفسير موقفه من بلاد العرب، فيما يخص قضية اعتباره إلهًا ثالثًا لهم.

فمن المعروف أن الإسكندر قد تخلص عن ملمح من الملامح التي طبقتها الملكية المقدونية لفترة طويلة، وهو عصبية الأصدقاء التي تضم قواده، وذلك حتى يصبح الحاكم المطلق لإمبراطوريته وليس هناك من دليل، على أنه كان على استعداد للتنازل عن ذلك في سبيل أي اتحاد ديمقراطي مثلاً. وكما يفكر روبنسون:

"ان الإسكندر قد قرر أن يصبح إلها في هذا العصر الذي يتسم بعدم الإهتمام بالأمر الدينية، الذي يرتفع فيه بالفعل رجال أحياء إلى مرتبة مقدسة".<sup>(٤٠)</sup> وهو أمر له سابقة في تاريخ اليونان كما نعرف.<sup>(٤١)</sup> هذا الموقف إن صححت نسبته إلى الإسكندر فهو يثير عدة تساؤلات، أولها عن مدى إقتناع الإسكندر بالفكرة ذاتها، في أن يصبح الحاكم المطلق الإله لأمبراطوريته، وثانيها عن إمكانية طلب الإسكندر صراحة وبشكل مباشر من شعوب إمبراطوريته، وعلى رأسهم اليونانيون والمقدونيون، أن يؤلوهوه، أو يعترفوا بألوهيته، ومن ثم توقع مثل هذا الإعتراف من الشعوب الأخرى والتي منها بلاد العرب.

ففيما يخص التساؤل الأول، لنحن لا نستطيع أن نقول أن الإسكندر قد شب وعاش في مجتمع ترددت فيه فكرة الحاكم الإله، فأول معرفته بها لابد جاءت على يد معلمه أرسطو الذي أعتبر أن منزلة الحاكم بين البشر مثل الإله.<sup>(٤٢)</sup>

"ὡςπερ γάρ θεόν ἐν ἀνθρώποις εἰκὸς εἶναι τὸν τοιοῦτον"

حيث بدأ الإسكندر يتلمذ على يد أرسطو منذ سن الثالثة عشر، ومن الطبيعي أن علم السياسة كان أحد أهم هذه العلوم التي لفتها معلمه له.<sup>(٤٣)</sup> بالرغم من أن أحد المؤرخين وهو بالسدون وشكك في ذلك.<sup>(٤٤)</sup> ويشكك أيضا في إمكانية معرفة الإسكندر بجملة أيسوكراتيس القهيرة التي وضعها خطابه لقيارب، في انه لن يكون أمامه بعد هزيمة الفرس إلا أن يصبح إلها.<sup>(٤٥)</sup>

"οὐδὲν γὰρ ἔσται λοιπὸν εἰ πλὴν θεὸν γένεσθαι."

وبصرف النظر عن الجدل الذي أثير حول صحة هذا الخطاب أو زيفه، أو عن مدى معرفة الإسكندر أو عدم معرفته لتعوى هذا الخطاب، فنحن أمام حقيقة لا يمكن إنغفالها، عاشها الإسكندر وتعلمها، وهي غاية فيليب وإستعداده لغزو

الإمبراطورية الفارسية، وهذا المخطط كان من ضمن ميراث الإسكندر عندما ألت إليه مملكة أبيه، وقد عمل مباشرة على تحقيقه.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن سعى الإسكندر الدائم وتوسعه في إنشاء العديد من المدن في المناطق التي اجتاحتها، وأصبحت جزءا من إمبراطوريته، وكذلك عمله على توطين الجنود اليونانيين فيها، جعلنى أميل نحو الاعتقاد بأنه كان على معرفة بوصية إيسوكراتيس لفيليب. وكما استوعب الإسكندر واقتنع بقدر من هذا وذلك، رفض أيضا بشخصيته المتبلورة تورا آخر وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجده يرفض مبدأ أرسطو في كيفية معاملة الشعوب المتبربرة، وخاصة الآسيويين على أنهم عبيد بطبيعتهم.<sup>(٤٦)</sup> هذا المبدأ الذي لم يكن يخدم سياسة المزج "ὁμόνοια" التي حاول تطبيقها في إمبراطوريته والتي لم تكن مجرد شكل أراد تحقيقه، ولكن كما يبدو من سلوك الإسكندر الذي إنغمس تعلمًا بالفكر والحض في الجو الفارسي، انه كان مقتنعا تماما بالمضمون. فقد سمح كما رأينا للملكة الفارسية بتتنيه، ومارس عددا من العادات الفارسية، واتخذ لنفسه خليلا فارسيا، وزوجتين من الفارسيات، وجعل الجنود الفرس بحاربون جنبا إلى جنب في جيشه مع اليونانيين والمقدونيين، بل ذهب أبعد من ذلك عندما قام بتعيين واحدا من الفرس في منصب "Satrap" على بابل.<sup>(٤٧)</sup>

وبناء على ذلك فلما أميل نحو الاعتقاد بأن الإسكندر قد وقف في موقع متوسط من مفهوم أرسطو الذي يجمع بين الحاكم والإله، وذلك بعينه لمفهوم آخر يطرحه أرسطو أيضا، وله شواهد في المجتمع اليوناني، هذا المفهوم الذي يطلق لقب إله على إناس أحياء، نظرا لما يتمتعون به من صفات غاية في التميز.<sup>(٤٨)</sup>

"Καθὰπερ φασίν ἐξ ἀνθρώπων γινόνται θεοὶ δι' ἀρετῆς, ὑπερβολῆν."

وهذا المفهوم لا يتضمن بالضرورة عبادتهم، ومثال لهؤلاء الرجال نجد ثيسيوس الذي اعتبر إينا لبوسايدون، وديعتريوس بوليوركتوس الذي تم تكريمه في أثينا عام ٢٩٠ ق.م وذلك بوصفه أبنا للإله بوسايدون والآلهة أفروديتي. ومن الأبطال الذين حظوا بمثل هذا التكريم كان هيراكليس، ليس لأنه إبن زيوس ولكن نظرا لما يتمتع به من فضائل "δι' ἀρετῆν" وكان أكثر الأمثلة لربا من قلب الإسكندر.<sup>(٤٩)</sup>

وبنا على ذلك نستطيع أن نقول، أن هذا هو الإحتمال الأغلب لما أراده الإسكندر من الشعوب التي تعامل معها بشكل أو بآخر، وبالأخص من شعوب إمبراطوريته وعلى رأسهم اليونانيون والمقدونيون، أن يحصل على لقب الإله، وما يعنيه ذلك من تجيل وإحترام وإجلال، وما يتضمنه من فروض الولاء والطاعة. وإستادا الى ذلك فإن أرياقوس وأسترابو لم يتعدا عن الصواب فيما يخص هذه الجزئية بالذات، على إعتبار أن بلاد العرب كانت أحد هذه الشعوب التي كان الإسكندر يتوى التعامل معها.

وتبقى نقطة أخيرة في هذه القضية وهي أن المؤرخين الذين إتفقوا على الرأي القائل بأن العبادة بطلب التأييد، جاءت من الإسكندر مباشرة للمدن اليونانية في حلف كورنثا على الأقل، يستندون في رأيهم هذا إلى وجود ردود فعل عنيفة وسافرة من مفكرين لهم ثقلهم في المجتمع اليوناني، فما هو ديموستثيس الذي قال في سخرية بانسة: " إعترفوا به إينا لزيوس، إعترفوا به إينا لبوسايدون أيضا إذا كان يريد ذلك".<sup>(٥٠)</sup>

"ἐν τῷ δήμῳ συγχωρῶν Ἀλεξάνδρῳ καὶ τοῦ Διὸς, καὶ τοῦ Πόσειδῶνος εἶναι εἰ βούλοιτο."

أو كما قال ليكوجوس: "أي نوع من الآلهة يمكن أن يكون هذا، عندما يكون أول شيء عليك أن تقوم به، عندما تترك معبده، هو أن تتطهر".<sup>(٥١)</sup>  
"Καὶ ποδαπὸς ἂν εἴη, εἶπεν, ὁ θεὸς οὗτό, ἕρὸν ἐξίόνται δεῖσει περίρραινέσθαι."

وغيرها العديد من الأمثلة التي وإن اختلفت لهجتها، إلا أنها كانت ترفض مثل هذا الإحتمال.<sup>(٥٢)</sup> ولكن ربود الفعل وحدها لاتنهض أن تكون دليلا على أن المبادرة بطلب التآليه جاءت من الإسكندر، وخصوصا في ظل غياب الدليل المعادي على ذلك، ففي الوقت الذي تتوفر فيه المصادر على إختلاف نوعيتها بين مصادر أدبية ونقوش، نورد جميعها ذكر واقعة إرسال الإسكندر تعليمات من سوسا في عام ٣٢٤ ق.م لعند حلف كورنثا بإعادة المنفيين السياسيين.<sup>(٥٣)</sup> فلنأخذ إذا ما إستثنينا المثال السابق نكره من بلوتارخوس في "Moralia" وما جاء في الباتوس<sup>(٥٤)</sup> لا تذكر ما يشير إلى وجود طلب من الإسكندر بشأن تأليهه أو الإعتراف بألوهيته فعلى سبيل المثال لا الحصر، لا ينكرها أريستوس، ولا يذكر أيضا واقعة إعادة المنفيين صراحة، ولكن ينكر ملابسات أخرى من الممكن أن توظف للتلليل على واقعة واحدة منها على الأقل، ولو بشكل غير مباشر، وفي هذا المجال فإنه يقول في معرض حديثه عن البعثات الليونقية التي جاءت لملائكة الإسكندر وخصوصا البعثة الثانية التي جاءت عام ٣٢٣ ق.م: "وكلهم جاؤا في بعثة مقنسة لتكريم إله".<sup>(٥٥)</sup>

ὡς θεοροὶ δῆθεν εἰς τιμὴν θεοῦ ἀφιγμένοι "

وأتفق مع رأى المؤرخ بالمندون الذي يرى أن هذه العبارة لا تكفي أن تكون دليلا قطعا، على رفع الإسكندر إلى مرتبة الآلهة أو الإعتراف بألوهيته بالرغم من عدم إستخدام أريستوس لكلمة "πρεσβεῖς" بمعنى مبعوثين سياسيين، وإستخدامه

لكلمة "θεωροί" بمعنى مبعوثين دينيين.<sup>(٥٦)</sup> ولكن كما يبدو من سياق العبارة أن استخدامه غير مؤكد وغير قاطع "ὡς θεωροὶ δῆθεν" بمعنى: "كما لو أنهم"، أو "كأنهم".<sup>(٥٧)</sup> وعلى ذلك فإن ورود العبارة بهذا الشكل ينفي الصفة الدينية عن هؤلاء المبعوثين، الذين جاؤوا في الإحتفال الأغلب لتكريم الإسكندر والإعتراف بفضلته في إعادة المنفيين العيسيين، وهي الواقعة الأكثر ثبوتاً بالدليل المادى عن مسألة التآليه، وهي تتفق أيضاً مع التصنيف السابق نكره "δι' ἀρετῆς ὑπερβολήν" أى: "صفات غاية في التميز".

هذا ولن يتضح مفهوم الاكراهية عند الإسكندر وموقعها من فكره الدينى ثم إرتباط ذلك بموقفه من بلاد العرب إلا بإلتقاء مزيد من الأضواء على آراء بعض المؤرخين المحدثين بهذا الشأن ومنهم على سبيل المثال لا الحصر تارن الذى تبنى تماماً وجهة نظر مؤدائها، أن الإسكندر، فى أغلب الظن ضمن طلبه بإعادة المنفيين، الطلب بتآليهه، ولكن لأهداف سياسية أكثر منها دينية. والسبب فى رأيه هو أن الإسكندر بمحاولته تمرير مثل هذا القرار فيما يخص المنفيين قد تخطى حقوقه الدستورية، التى يكنفها له منصبه كزعيم "ἡγεμῶν" للحلف الكورنشى، وليس من بينها بالضرورة حق التتخل فى الشئون الداخلية لكل من هذه المدن على حده وحتى يتسنى له ذلك، فهو محتاج لموقع أعلى من كونه زعيماً، وموقع الإله يكفل له هذا. وإستادا على ذلك كان من الممكن أيضاً، أن يأتى طلب التآليه أولاً، ثم يتبعه طلب إعادة المنفيين.<sup>(٥٨)</sup>

ومما يشكك كذلك فى إرتباط طلب التآليه بطلب إعادة المنفيين هو وجود نقشين أحدهما يشير إلى إعادة المنفيين فى تيجيا ويرجع ذلك إلى الملك الإسكندر "βασιλεὺς Ἀλεξανδρὸς" والنقش الآخر يشير إلى إعادة المنفيين فى ساموس،

ولكنه يذكر الإسكندر بإسمه المجرّد دون اللقب " Ἀλεξάνδρος " وفي كُتبا الحالتين لا توجد أى إشارة للقب الإلهي. (٥٩)

وبناء على ذلك، واستناداً إلى ما إنتهت إليه من قبل، فيما يخص مسألة رغبة الإسكندر فى أن يصبح الحاكم المطلق الإله لإمبراطوريته، فهو كما رأينا كان بالفعل الحاكم المطلق بصفته السياسية، أما الحصول على لقب الإله بكل ما يحمله هذا اللقب من معانى سامية، دون ملائسات العبادة، لم يكن من أجل تدعيم مركزه السياسى حسبما يذكر تارن، سواء أكان ذلك فى بلاد اليونان أو فى إمبراطوريته ككل. (٦٠) ولكن على عكس ذلك، فلم تكن صلاحيات الإسكندر السياسية والإنتصارات والمجد الذى حققه، فى حاجة إلى سلطات إستثنائية يكفلها له منصبه الإلهي، بين أناس لم يعرفوا أسما مثل هذا التمتع من الحكم وهم المقدونيين، أو فى العالم اليونانى الذى كان قد تخطى تماماً هذه المرحلة، وفصلته عنها فترة زمنية طويلة، شهدت تطوراً كبيراً فى نظرية الحكم، عبر مراحل مختلفة، حتى وصلت إلى الحكم الديمقراطى الشعبى. وبذلك تصبح الفكرة غير مواكبة لعصرها، على الأكل فى هذه الفترة الزمنية، وحتى فكرة أن يصبح الإسكندر الإله المشترك لإمبراطوريته، تبدو غير مقنعة تماماً، لأن الإسكندر بالفعل كان قد خطا خطوات ملموسة، وأكثر واقعية فى هذا المضمار (مهما كانت مبدئية ومحدودة) نحو تحقيق فكرة التآرب الذى يصل إلى الأمتراج، بين شعوب إمبراطوريته، هذه الفكرة التى رأى تارن أنها تمثل ثورة فى الفكر الإنسانى، وهى بالفعل كذلك بالقياس لعصرها. (٦١)

وتأسيساً على ما تقدم، أستطيع أن أقول أنني أميل نحو الرأى القائل بأن العبادة بطلب التأليه جاءت من داخل بلاد اليونان، من مناصرى الإسكندر والمتزلقين إليه، وعلى أرض بلاد اليونان نفسها أجهضت هذه المبادرة، أما فيما يخص ردود

الفعل التي تردت، وإعتبرها بعض من المؤرخين كما رأينا، دليلا على مبادرة الإسكندر بطلب التآليه، فقد جاءت ردا على الدعاية التي قام بها مروجو الفكرة داخل المجتمع اليوناني.<sup>(٦٢)</sup> فطالما كان الإسكندر في الشرق الأقصى، تملى له اعداؤه في داخل بلاد اليونان أن يقتل، ولكنه بعد عودته إلى الغرب مرة أخرى، وهي اللحظة المناسبة لمناصريه ليقوموا بأى شيء تودودا له ومهادنة لأعدائهم، فجاءت مسألة التآليه كحل مثالي، حيث يؤكد بالسنون أن الفكرة جاءت بإيحاء من الإسكندر نفسه<sup>(٦٣)</sup>، ولكنني أرى أن هذا أمر مستبعد، على إعتبار أن هذا التصرف لا يتوافق وملامح شخصية الإسكندر، الذي طلب صراحة تعميم فكرة السجود عننما رغب في ذلك، دون أن يلجأ للمناورة أو الإيحاء وبصرف النظر عن مفهومها الحقيقي بالنسبة له.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فالإسكندر لم يكن ليجازف مرة أخرى بطلب لايضمن له الأستجابة، خصوصا بعد رد الفعل العنيف الرافض لفكرة السجود من قبل اليونانيين والمقدونيين.

هذا وبالعودة للحديث عن الإسكندر وبلاد العرب، فخلاصة القول، أنه إذا لم يكن للإسكندر أى رد فعل على رفض اليونانيين والمقدونيين على الأقل في البداية إضفاء صفة الألهية عليه، سواء كما تفهموها بمعنى عبادته، أو كما أرادها هو على نحو ما رأينا، وهم الشعوب الأكثر أهمية بالنسبة له، فمن الأولى أن لايتوقع ذلك من منطقة مثل بلاد العرب كانت أهدافه الواضحة فيها إشباع هواية حب الإستكشاف، الذي دفعه أيضا إلى مناطق أخرى كثيرة كما ذكرت في مناسبة سابقة، ثم بدافع عسكري خصوصا بعد أن تمت له السيطرة على جزء كبير من الإمبراطورية الفارسية، ومناطق أخرى من الشرق الأدنى والأوسط، وحتى تكتمل له حلقة الإتصال البحري،

الذي كان يرى فيه تدعيماً لدائرة سيطرته في الشرق والغرب.<sup>(٦٤)</sup> ثم بهدف الانتفاع بموارد المنطقة الاقتصادية، ومنه ما ورد بشكل مباشر عند كل من سترابو وأرياتوس.<sup>(٦٥)</sup> ويندرج، حسب التقسيم السابق، تحت بند العوامل الإيجابية التي أقرت الإسكندر بالتفكير في منطقة بلاد العرب.

\*\*\*

هذا ويهمني الإشارة هنا بشكل خاص، إلى أن معرفة الإسكندر بالقيمة الحقيقية لثروات هذه المنطقة، ترجع جنوبها العميقة إلى سنوات طفولته وفي ممارسات الحياة اليومية، كما هو في المجتمعين اليوناني والمقنونى، وفي المجتمعات القديمة بصفة عامة. حيث كان البخور والعنبر من أهم المواد التي تستخدم بشكل كبير. فقد كان مفهوم القداس أن هذه المواد هي الاداة الأولى في عبادة الآلهة، وتقديم الولاء والطاعة والعرقان بالجميل، وذلك اعتقاداً منهم أن أكثر ما يسعد الآلهة، هو تقديم كل ما هو غال وثمين. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فقد تعددت استعمالات البخور الأخرى في غير أغراض العبادة، مثل الولائم والاحتفالات، وفي الأغراض الطبية، الأمر الذي جعله بشكل كبير، نوعاً من مظاهر الثراء الضرورية.<sup>(٦٦)</sup>

وفي هذا المجال تظل رواية بلوتارخوس تعكس هذه الصورة، حيث تلخص في أن الإسكندر عندما تم له الاستيلاء على غزة، قام بإرسال سفن هذه المدينة إلى أولمبياس، وكليوباترا، وأصدقائه، وإلى معلمه ليونيداس، الذي خصه بكمية كبيرة تقدر بما يساوي خمسمائة تالنت من البخور، ومائة من المر: "... في ذكرى أمل الطفولة". كما قال له في رسالته التي أرسلها مع الهدية.<sup>(٦٧)</sup>

'...ἀναμνησθεῖς παιδικῆς ἐλπίδος'

هذا ويمضى بلوتارخوس في رواية القصة، ويذكر كيف أن الإسكندر في أحد الأيام وهو صغير، ولثناء قيامه بالتضحية، ملأ كفيه بالبخور وألقى بها في نار المذبح الأمر الذي جعل معلمه ليونيداس يقول له ما يعنى: "... أن عليه الآن ألا يسرف في ماله، وذلك إلى حين استيلائه على المنطقة التي تنتج هذه المواد العطرية ويتصرف فيها بسخاء كما يتمنى".<sup>(٦٨)</sup> وبناء على ذلك كتب له الإسكندر ما يعنى: " أنه أرسل البخور والمر، حتى يكف عن البخل في تعامله مع الآلهة".<sup>(٦٩)</sup>

"...ὅπως παῦσῃ πρὸς τοῦς θεοῦς μικρόλογούμενος"

هذا وأنه لضى عن التعريف أن منطقة بلاد العرب قد حبتها الطبيعة بتربة ملائمة ومناخ موافق لنعو بعض من هذه المواد العطرية، مثل اللبان والمر والكاسيا (المعروفة بالقرفة الصينية)، والقرفة والمستكة. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن موقع بلاد العرب هيا لها القيام بدور وساطة في تجارة بعض السلع الأخرى، التي كانت تأتي من أقصى الشرق مثل الأقمشة الحريرية التي كانت تأتي من الصين، أو مثل التوابل التي كانت تأتي من الهند، وبذلك تحكمت بشكل أو بآخر في أسواق مثل هذه السلع.

هذا ولقد لعبت الصنفة أيضا دورها في زيادة موارد البلاد في عهد الإسكندر، وذلك عندما تم اكتشاف المادة الزيتية "ἐλαιόν" وهي ما نعرفه بالبترول والتي استمدت قيمتها من كونها مادة قابلة للإشتمال، وقد تم ذلك عندما غادر الإسكندر باكثرا وعبر مرة أخرى نهر جيحون "ὄχος" وعلى مقربة من ذلك النهر، وجد أحد رجاله، وهو المسئول عن المخصصات الملكية ويدعى بروكسينوس أثناء حفره لإقامة الخيمة الملكية ينبوعا يتلجر منه هذه المادة الزيتية، فكان أول ذكر لهذه المادة في

المصار اليونانية القديمة واعتبرها الإسكندر كما يذكر بلوتارخوس، فألا حسنا لأنها عطية الآلهة للبشر. (٧٠)

هذا ويبدو اهتمام الإسكندر الاقتصادي بالمنطقة ككل والمناطق المتاخمة لها، في محاولته (على سبيل المثال) تطوير نظام قناة بابل، ومدى صعوبة هذا العمل، الذى سيتيح فرصة السيطرة على مياه الفيضان، وأهمية ذلك بالنسبة للزراعة. (٧١)

مؤشر آخر ينب عن حركة تجارية في المنطقة، تمت في عصر الإسكندر، هو انتشار العملة الأثينية، سواء الأصلية منها أو المقلدة، وفي مناطق مثل الهند وإيران حيث تم العثور على عدد من هذه العملات، التى يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس والرابع ق.م في كنز أوكسس، الذى عثر عليه في كابول عام ١٩٤٧م. إلى جانب عملات أخرى تخص الملوك السلويين، والملوك الأوائل من باكتران. (٧٢)

هذا بالإضافة إلى عملة الإسكندر التى لم تكن استمرارا للعملة الفارسية، ولكنها تبعت النمط الأتركي، مما أسهم في جعل الحياة الاقتصادية في تلك الفترة تصطبغ بصيغة يونانية. عملة الإسكندر هذه التى كان من المقدر لها أن تسود ليس فقط العملات الفارسية، ولكن كان الهدف منها أيضا العمل على الحد من سيطرة العملة اليونانية. (٧٣) وبصرف النظر عن أن الإسكندر إتبع منذ البداية سياسة حكيمة في مجال التعامل النقدي، مزداها عدم الدخول في تناقص مع العملة الأثينية، بل للإبقاء على ملازمتها لعملة في الأسواق، الأمر الذى كان من شأنه إثراء وانعاش الحركة التجارية. هذا من جانب، ومن جانب آخر، لسياسة الإسكندر الحكيمة في هذا الصدد، جعلته أيضا لايقدم على فرض عمله بالقوة، خاصة في المراكز التجارية الكبرى مثل فينيقيا وكيليكيا وبابل، حيث سمح باستمرار سك العملات القديمة. (٧٤)

هذا ولا يكتمل الحديث عن أهداف الإسكندر الاقتصادية من بلاد العرب إلا بإبراز عدد من الحقائق التي تخص سياسة الإسكندر الاقتصادية في إمبراطوريته بوجه عام. فمن الثابت أن الإمبراطورية كانت على درجة كبيرة من الثراء، خصوصا بعد استيلاء الإسكندر على كنوز الملك الفارسي، هذا من جانب، ولكن الثابت من جانب آخر، هو أن متطلبات الإمبراطورية وأوجه الإنفاق التي فتحت مجالها الإسكندر، كانت كثيرة ومتعددة وكثيفة بأن ترهق أي ميزانية، وهي على سبيل بعض الأمثلة السريعة، الهبات التي كان يمنحها الإسكندر بسخاء لمن يشاء، ومنحه لحلفائه، تكاليف الجيش، ثم ثمن نيجان من الذهب لقواده، عرس سوسا وما تكلفه والبدخ الذي وصف به، هذا بالإضافة للمبالغ الضخمة التي تم دفعها كمهر للأميرات الفارسيات، وغيرهن من نساء عامة الشعب، بناء المدن والحاميات العسكرية والمعونات، إصلاح القنوات، مصروفات الحرب، المبلغ الذي خصص لبناء كومة الخشب التي حرق جثمان هيفايستون عليها، ثم المبلغ المخصص لأبحاث معهد اللوقيون. هذا بالإضافة إلى الأموال التي تبعثرت بسبب التجاوزات المالية من المحيطين بالإسكندر والمسؤولين عن ماليته مثل هارپالوس وكليومينيس في مصر. <sup>(٧٥)</sup> ومما يؤكد ارتباك أمور الإسكندر المالية في بعض الأحيان هو إقراضه من أقرانه وأصدقائه الذين كان منهم من أسهم بجزء كبير مثل يومينيس وروضح هذا الارتباك المالي أيضا، ما يبدو من عدم وفاء الإسكندر بوعده بمكافأة جنوده، حتى أن هذا الأمر كان واحدا ضمن مشكلات عديدة خلفها الإسكندر بعد وفاته، عندما ترك هؤلاء الجنود في حيرة من أمرهم، إلى من من فواد الإسكندر يتوجهون للحصول على هذه المكافأة.

وبناء على ذلك فمعظم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، انتهت إلى نتيجة موداهما، أن الإسكندر لو قدر له أن يمتد به العمر، لعجز عن موازنة سياسته

الإقتصادية، وكان عليه مواجهة ذلك برفع الضرائب من جانب، وبإعادة النظر في مصادر دخله من جانب آخر.<sup>(٧٧)</sup> وتضيف على ذلك انه في مثل هذه الظروف يصبح البحث عن مصادر جديدة للدخل، أمرا واردا يمكن أن تكون منطقة بلاد العرب أحد بنوده الهامة.

## الحواشي

Arr., Anab., VII, 20, 8- 10 ( ١ )

Arr., VII. 19.6, Strabo, XVI, 1.11. ( ٢ )

Strabo, XVI, 1 11 ( ٣ )

Dionysos " New Larousse, Encyclopedia of Mythology", Hamlyn , ( ٤ )  
(1959),PP. 155-161.

عرف ديونيسوس في الأساطير اليونانية بكثرة الترحال والمغامرة، سواء في داخل بلاد اليونان أو خارجها. ورحلاته خارج بلاد اليونان، كانت إلى فريجيا، أيسبوس، كبادوكيا، سوريا، لبنان، منطقة القوقاز في إيبيريا، ثم استكمل رحلاته باتجاه الشرق، عابرا نهرى دجلة والفرات، حتى وصل إلى الهند، حيث قام بنشر الحضارة، ثم استكمل رحلاته إلى مصر وليبيا.

Arr., VII. 20.1, St., XVI, 1.11. ( ٥ )

Arr., VII- 25. 1. 6. ( ٦ )

( ٧ ) تعرف الإسكندر على بلاد العرب، من خلال المعلومات المبنية التي توصلت إليها الحملة الاستكشافية التي أرسلها للمنطقة، بقيادة عدد من أولاده، مثل أناكسكمراتيس وهيرودوتس. أما عن ثروات المنطقة، فهذا أمر كثر قد لمس من ممارسات الحياة اليومية في بلاد اليونان ومقونيا، حيث كانت تستهلك كثيرا من صادرات بلاد العرب لها من الطيوب وغيرها سيرد الحديث عنها بالتفصيل في الجزء الخاص بإقتصاديات بلاد العرب، في جزء لاحق من هذه الدراسة.

Arr., VII - 20. 2. ( ٨ )

Arr., VII - 15. 4 - 5. ( ٩ )

Diod., XVII., 113, 1; Arr., VII. 23-2. (١٠)

Arr., VII. 15. 5-6. (١١)

يذكر أرياتوس هنا، أنه نقل خبر هذه البعثة، عن إثنين من مؤرخي الإسكندر وهما أريستوس Aristos وأسكليبيانس Asclepiades ولكن من مؤرخي الإسكندر الذي يفضل نفسه الإعتماد عليهم، مثل بطلميوس بن لاجوس، لم يوردا ذكر هذه البعثة .

Plinius, Historia Naturalis, 111, 57 - 58 (١٢)

" Cleitarchus ab eo preximus legationem tantum ad alexandrim missam".

راجع الرأي الذي يرجع عدم صحة نسب ذكر هذه البعثة إلى كليتارخوس المكندي، في الفترة المبكرة من القرن الثالث ق.م.، وبناء على ذلك، فلا علاقة لپلينيوس به، وإن ورود اسم كليتارخوس عنده، يمكن أن يكون أحد الأخطاء الحديدة التي وقع فيها پلينيوس. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن إعتماد أرياتوس في هذه المعلومة، على مؤرخين غير معروفين، من المحتمل أن مصدرها واحد، ويرجع له إختلاق هذه القصة، ومن الممكن أن يكون هذا المصدر، قد نسب قصته إلى كليتارخوس. فقد كان هذا أمرا شائعا جدا في الفترة المتأخرة من العصر الهلنستي، وفي العصر المبكر للإمبراطورية الرومانية، حيث درج بعض من الكتاب المغمورين أو المجهولين على نسبة فيض من حديثهم إلى أسم معروف جيدا في الماضي، على أن يسبقوه بكلمة Pseudo وعلى نفس النمط ممكن أن نصنف Pseudo Cleitarchus المأخوذه عن پلينيوس.

W. W. Tarn, Alexander the Great, 11, Sources and studies, C.U.P., 1947, P.25 and Note(4), P.P.26- 27.

في هذا المجال يصنف كليتارخوس كخليفة لمؤرخي الإسكندر مثل بطلميوس وأرسطوبولوس، ومنه ما جاء في موسوعة P. W. صفحة ٦٢٢، ولكن تارن يستبعد كليتارخوس ويطلميوس ويضع أرسطوبولوس في مكانة أخرى. هذا ويرى تارن أيضا، أن بداية البعثة الرومانية في پلينيوس غير مقنعة، مثلها مثل رواية إنقاذ بطلميوس لحياة الإسكندر في مدينة مالي Mali

Diod., XVII., 113, 1-4 , Just., XII, 13,1 (١٣)

Lionel Pearson, *The Lost histories of Alexander the Great*, The American Association, 1960, PP. 232-34, PP. 254-55. (١٤)

W.W. Tarn, *Op . Cit.*, 11, p.23. (١٥)

Arr., VII. 15.4-5, 23-2. (١٦)

أغلب الظن أن المقصود هنا، هي البعثات اليونانية على إعتبار أن البعثة المقتونية غير مؤكدة بالرغم من أن أريستوس يذكرها بشكل قاطع، ويوردها ديودوروس أيضا، ويرفضها تارن، على إعتبار أن المقتونيون لم يكن لهم مثل هذه الوسيلة للتعبير، إلا من خلال الإسكندر نفسه. ولا حتى من خلال مجلسهم، الذي لم يكن له أى تمثيل دبلوماسي خارجي. وحتى في الداخل، إقتصرت مهمته السياسية على إختيار وتأييد الملك الجديد، عندما كان العرش يخلو، ويرجح تارن كذلك أن ديودوروس في ذكره لها، غالبا ما كان يشير للفترة التي إنتهت فيها حرية وإستقلال مقدونيا في ١٦٨ ق-م

W.W. Tarn , *op . cit.* , II, p. 375 and Note(1)

Arr., VII. 15. 5. (١٧)

st., XVI. 1. 11. (١٨)

Diod.,XVII, 113, 1 (١٩)

وفقا لما جاء في ديودوروس أن الإسكندر كانت لديه قائمة بهذه البعثات، مصنفة حسب المهمة التي جاءت من أجلها، وعندهم خمس: الذين حضروا من أجل أمور دينية، الذين حضروا معهم هدايا له، الذين جاؤوا من أجل مناقشات الحدود الفاصلة، الذين أتوا من أجل أمور خاصة ἰδιωτικὰ ثم إخبارا هؤلاء الذين حضروا للإعتراض على عودة المنفيين، كما هو معروف في مثال أئينه بالنسبة لساموس، وأيتوليا بالنسبة لأوينداي Oeniadae

W.W Tarn, *op . Cit.*, II, p. 24 and Not (1) ; Pseudo Lycophron, (٢٠) Alexandra, 1. 1229.

يرجع هذا العمل غالبا إلى تاريخ متأخر عن ١٩٧ ق.م. وربما يعود إلى ١٩٦ ق.م. طالما ان روما لم يكن في إستطاعتها قبل هذا التاريخ، أن ترسل بعثة إلى الإسكندر، لا عبر البحر ولا عن طريق البر، قبل أن تستقر أمورها في الداخل، وقبل أن تخضع قرطاجة في ٢٠٢ ق.م، أو تصل إلى نتيجة مع مقنونيا قبل معركة كينوس كينغالي Cynoscephalae - ١٩٧ ق.م.

(٢١) إختلاف نظرة الرومان إلى الإسكندر من مرحلة إلى مرحلة أخرى، فقد كانت هناك فترة في تاريخ الرومان، إتسمت بالوجوم التام فيما يخص الإسكندر، وهي في حوالي القرن الثاني ق.م، وقبل عودة الإهتمام بذكره من جديد في أواسط القرن الأول قبل الميلاد.

راجع: عبد العظيم الراعي، "الإسكندر الأكبر في نظر الرومان"، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية المجلد ٢٦، ١٩٧٩، ص: ٥.

وفي هذا الصدد يوضح الباحث، أنه من الصعب الجزم بأن الرومان قد كرهوا الإسكندر أثناء حياته، وإنما من المعقول بعد وفاته، وهذا مرجعه إلى الهالة التي أحاطت بقصة حياته ويطولاته.

(٢٢) نسبت عبارة "Terra marique": "By Land and sea" بمعنى "في البر والبحر"، إلى أوكتافيوس بعد معركة أكتيوم، وإستخدامها أغسطس في: Res Gestae, 13 وعلى المعبد في نيكوبوليس.

(٢٣) ورد ذكر تسمية مذكرات الإسكندر بلفظة: ὑπομνήματα عند ديودوروس: Diod., XVIII, 4,1,2: "for perdiccas had found in the king's ὑπομνήματα his plans ἐπιβολὰς

راجع:

W.W. Tarn. Op. Cit., II, Appendix 24, pp. 378-9

وقريب من هذه التسمية ما إستخدمه فيلكن: "a king's Journal"

U. Wilcken, Philol., LIII, 1894, P. 80.

W.W. Tarn, Op. Cit., II, P. 380.

راجع ذلك في:

"Alexander's Official Journal" كما تعرف بالمذكرات الرسمية للإسكندر:

H.Endree. Rh. Mus. L XXII, 1917- 18, P. 437.

راجع:

ولكن تسمية "المذكرات الرسمية للإسكندر" مستبعدة، لأن مذكرات الملك أطلق عليها عبارة: "λεγόμενα καὶ πράσσομενα" أي بمعنى "Things said and done" أي أشياء ذكرت ونفذت، وبما إنها في صيغة الماضي، فهي بالتالي لا تنطبق على الخطط المستقبلية، ولهذا أطلق عليها أيضاً: "Alexander's Memoirs" أما تارن نفسه ففي عام ١٩٢١ اعتقد أن الكلمة يمكن أن تحمل المعنى الدارج وهو مجموعة شذرات أو روايات عن موضوعات متنوعة. حتى نيونوروس نفسه (٤،٤١) استخدم الكلمة بمعنى: أي شيء يندرج تحت بند مذكرات تاريخية ثم استخدم مصطلح: "memoranda" المستخدم في البردي.

E. Bickermann, Arch. F. Papyrus forschung, IX, 1930, pp. 165 sqq.  
هذا وقد كان يومليس هو المسئول عن هذه المذكرات التي تخص أشياء مستقبلية، لم تجد لها مكان في اليوميات المسماة "Journal" ويرى تارن أن هذه المذكرات لا تنتمي إلى الإسكندر، ولكن تعود لفترة متأخرة، ربما القرن الثاني ق.م. أو بعد ذلك.

Tarn, Op. Cit., Appendix 24, p. 393.

ثم عن إطلاق تارن عليها "خطط الإسكندر الوهمية":

" Alexander's fictitious plans"

Tarn, Op. Cit., II Section C, P. 24.

Art., VII 15-5, plut., Pomp., XXXIX. (٢٤)

Diod., XVII, 113, I. (٢٥)

Art., V, 26, 2, 3-6, 25, 4-5 (٢٦)

(٢٧) بالنسبة لبلاد العرب، التي تهمني هنا في المقام الأول، لم تكن الحملة المزمع إرسالها ذات طابع عسكري، ولكنها كانت حملة إستطلاعية كشفية، بذليل أنها

وردت في يوميات الإسكندر تحت مسميات منها: "πορεία", "πλοῦς"

أي مسيرة أو رحلة بحرية، ولم ترد كلمة: "στρατεία" بمعنى حملة حربية، وإن الإسكندر نفسه كان ينتوى الذهاب بأسطوله، وليس بصحبة جيشه، وأن المحاولات المبذولة التي قام بها هيرو Hiero وانكسيكراتيس تؤكد مدى اهتمام الإسكندر بالطواف حول شبه الجزيرة.

راجع: Arr., VII, 25. 2.  
"...ὑπὲρ τῆς πορείας καὶ τοῦ πολυῦ, ..., τοὺς, δὲ ἅμα οἱ  
πλέοντα..."

راجع أيضا : پلوتارخوس، الذي لم يورد أي نوايا للغزو من قبل الإسكندر.  
Plut., Alex., L XVIII.

راجع أيضا:

Tarn, Op. Cit., II, PP. 394- 395 ; Mostafa El Abbadi, The life and  
fate of the ancient Library of Alexandria, Unesco, 1990, PP. 26- 30  
هذا ولد وصفت بعض من رحلات الإسكندر، بأنها كانت رحلات ذات طابع  
لثري، ومثلا على ذلك زيارته لمقابر الآشوريين.

Arr., VII. 22.1 - 5; L.Pearson, Op. Cit., pp.158 - 59.

Tarn, Op. Cit., Appendix 24, p. 398.

(٢٨)

يجوز لي هنا أن أتوه الرغبات إمكانية إستبعاد العامل النفسي، نظرا لما تعرضه  
ظروف التعامل مع تاريخ شخصية، وليس فقط مع حدث تاريخي. وبناء على  
نلك فإن تحقيق المكسب صعب العنال، ممكن أن يكون في حد ذاته الهدف،  
وليس الوسيلة، ويصرف النظر عن مصير هذا المكسب، سواء الإحتفاظ به أو  
تسليمه طواعية.

(٢٩) بالرغم مما تردد عن أن الإسكندر كان قد أبلغ فاراسمانس Pharasmanes عن

خطته لغزو العالم، التي يذكرها أريستوس، دون أن ترد فيها كلمة غزو.

Arr., IV, 15,5 sg.; Tarn, Op. Cit., p 398 and Note (5).

C.A. Robinson, Jr., "The extraordinary ideas of Alexander the (٣٠)

Great", Am. Hist. Rev., LXII (1957), p. 337.

بخالف تارن هذا الرأي، حيث يرى أن القوة الحقيقية الموحدة، كانت عاقبه، فلم  
تكن هناك فكرة مشتركة ولا أتوه.

Tarn, op., Cit, I, C.U.P., 1948, p. 141.

C.A. Robinson, Jr., *Op. Cit.*, p. 337. (٢١)

في هذا الصدد يورد روبنسون رأي ويلز Welles الذي يرى أن الإسكندر لم يجد غضاضة في عقد مثل هذا العرس في سوسا، الذي يقارنه Schachermeyer بعملية توليد المواشى. وتعليقا على ذلك، فأغلب الظن أن Welles استند في رأيه هذا على المفهوم الذي ساد بين المقنونيين واليونانيين، حيث كان رأيهم أن الإسكندر قد حط من قدرهم بمحاولاته المنكررة للرفع من شأن الآسيويين للدرجة التي يسعى فيها لعقد مثل هذا العرس. أما فيما يخص الرأي الآخر، فهو بهذا التقييم غالبا ما يستبعد البعد النفسى أو الحضارى، الذي من المفروض أن الإسكندر كان يسعى من أجله.

*Art.*, I. 23. 8; C.A. Robinson, Jr., *Op. Cit.*, p. 329. (٢٢)

من الواضح أن الإجراء الذي إتخذه الإسكندر بأن سمح للملكة الآسيوية بتبنيه، أعطى له بالضرورة صلاحيات أوسع بكثير من كونه فاتحا أو غازيا.

(٢٣) عن تراجع الإسكندر بين مفهوم الملك والفتاح:

M. Renault, *The Nature of Alexander*, Pantheon Books, New York, 1976, p. 161.

(٢٤) عن نداء كاهن آمون للإسكندر وإستخدامه لقطة يا بنى: "Ὁ παιδίον"  
راجع:

*Plut.*, *Alex.*, XXVII, 8-10; L. Pearson, *Op. Cit.*, pp. 161-2, p. 184.

*Art.*, IV, 10, 1; *Plut.*, *Alex.*, XVII, 6-8. (٢٥)

وعن إعتقاد الإسكندر نفسه أن يد الإله كانت ترعاه وتمدد خطاه:

*Art.*, I., 26, 2.

راجع أيضا:

J.P.V.D. Balsdon, "The Divinity of Alexander", *Historia*, I, (1950), P. 373.

*Plut.*, 50, 11; J.P.V.D. Balsdon, *Op. Cit.*, P. 374. (٢٦)

عن تبنى الإسكندر للعادات الآسيوية راجع:

*Art.*, IV, 7, 4; 9, 9; VII, 9, 9; *Diod.*, XVII, 77, 4. F., *Plut.*, 45, 1-4.

Tam, Op. Cit., p. 359. (٢٧)

Tam, Op. Cit., I, pp. 79-80; C.A. Robinson, Jr., Op. Cit., p. 340. (٢٨)

Arr., IV, 12, 1-2; 14,1. (٢٩)

C.A. Robinson, Jr., Op. Cit., p. 341, p. 344. (٤٠)

(٤١) على سبيل المثال لا الحصر لمثل هذه العبارة، نجد أن أمبيدوكليس Empedokles في صقلية في القرن الخامس ق.م.، يعبر عن ذلك المعنى بأنه كان يحظى بالإحترام كإله  $\theta\epsilon\acute{o}\varsigma \alpha\mu\beta\rho\omicron\upsilon\tau\omicron\varsigma \sigma\upsilon\kappa\epsilon\iota \theta\nu\eta\tau\omicron\varsigma$  " ...σεβίζομαι " ومثال آخر من نهاية القرن الخامس ق.م.، حيث انتشرت الروايات عن عبادة ليسانديروس Lysandros في أيونيا، وبالأذات في جزيرة ساموس، ولكن مع التحفظ على المثالين السابقين، حيث أن المثال الأول وضع ضمن العبارات الأدبية المنمقة لشاعر، والمثال الثاني، نسب لمصدر تنقصه الثقة، وهو دوريس Duris من ساموس، الذي من المحتمل أنه أضاف للمعنى بعض من ملامح العصر الهلنستي الذي عاشه في أوائل القرن الثالث ق.م. نضيف إلى ذلك مثال عبادة كليارخوس طاغية هيراكليا في بونتوس في الجيل السابق للإسكندر.

راجع:

J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., pp. 364-5, and Note (4); Jacoby, FGH, II A, 76, F. 71 and 26; Plut., Lysandros, 18; Athenaeos, XV, 52, p. 696 E; Plut., Mor., 210 d; Isocrates, ep. 7, 12 f.

ونضيف إلى الأمثلة السابقة نماذج أخرى يرجع تاريخها إلى أبعد من ذلك، فهناك العبارة التي قالها بريام عن هيكتور حينما وصفه بأنه أقرب أن يكون في بنوته لإله وليس لبشر.

Hom. Iliad, XXIV, 258.

وهذه هي المرة الأولى التي تصادف فيها مثل هذا المعنى "إله بين البشر"، حتى ولو في صيغتها المستقلة فيها، وهي المدح المبالغ فيه. ونجدها تظهر أيضا في Theognis Fr. 3.39. تظهر أيضا في كوميديا القرن الرابع:

Antiphones, trilogistes, Fr. 209.

حيث يوصف فيلوكسينوس Philoxenos بأنه إله بين البشر.  
هذا ما يشير إليه أيضا إيسوكراتيس في Evagoras, IX, 72. على أنه مبالغة شعراء.

(٤٢) Arist., III, 13, 13-1284 a, 11

(٤٣) هذا على اعتبار أن إهتمام أرسطو نفسه الأول، كان في هذا المجال، وعلى اعتبار آخر، وهو أنه لا يقوم بتعليم شخص عادي، ولكنه يعلم الأمير الصغير، وبعد ملك المستقبل.

(٤٤) يذكر بالسدون في معرض حديثه عن الموضوعات التي عالجها أرسطو في السياسة، أنواع الحكومات المختلفة، وتصنيفه للملكية، والمقارنة بين حكومة الأقلية المتميزة أو الأرستقراطية والملكية، حيث يقول: "أنا لا نستطيع أن نعرف ما إذا كان الإسكندر قد إطلع على هذا العمل لأرسطو، أو على جزء منه على الأقل، ولا نستطيع أن نتعرف أيضا على ما هية العلوم التي كان يعلمها أرسطو للإسكندر، ولا القدر الذي وعاه الإسكندر من هذه العلوم حينذاك، والذي أساء فهمه، وما القدر الذي رسخ في ذهنه منها وتذكره بعد ذلك".

J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., p. 370.

(٤٥) Isoc., Ep., III phill., 106.

فيما يخص رأي بالسدون، فهو يستند على ما جاء لدى Wilamowitz ومن أن هذا الخطاب مزيف، ولا ينسب أساسا إلى إيسوكراتيس، ولكنه نحل بعد موته لصالح مقدونيا، كدعاية مضادة لما ترند وإنتشر بواسطة الديمقراطيين، من أن إيسوكراتيس بعد خير ونبا، تحول وسحب ثقته في ليليب.

J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., P. 367 and Note (24)

في الحاشية حصر لعدد من الدراسات التي عالجت موضوع مدى صحة نسبة الخطاب لإيسوكراتيس من جانب، ومن جانب آخر، رفض مثل هذا الإحتمال.

(٤٦) Arist., Pol., I 8, 1256 B, 25, I, II, 1252 B, 9, III, 14, 1285 A, 20.

راجع أيضا نفس الموضوع :

Roberto Andreotti, "Per una critica dell'ideologia di Alessandro Magno", Historia V, (1956), pp. 257-264, p. 274 ff.

Tarn, I, pp 52-54 (٤٧)

يرى تارن أن الإسكندر بهذه الأفعال غير العادية كان عاقدا العزم على إرساء سلام بين حضارات مصر وبلاد وفارس.  
راجع أيضا:

C. A. Robinson, Jr, Op. Cit., pp. 335-6.

وعن تعليم شباب الفرس اللغة اليونانية، وتدريبهم على استخدام الأسلحة المقدونية.  
راجع:

Plut., 47, 3.

Arist., NE, VII, 1,2- 1145 A, 22. f.; Arr., IV, 11, 2. (٤٨)

Isoc., X, 23; Athenaeos, VI, 62 f., 253 c and E. (٤٩)

Hyperides, C. Demosthenes, XXXI, 15 ff. (٥٠)

هذا بالرغم من الرأي القائل بأن ديموستينيس في هذه العبارة، غير من لهجته السابقة، التي كانت ترفض تماما منح الإسكندر شرف التأليه، وأغلب الظن أن هذا التغيير جاء برد فعل الضغط المباشر عليه، والذي لا يحدث إلا بطلب مباشر من الإسكندر نفسه.  
راجع:

J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., pp. 383,385-386.

تعليقا على هذا الرأي السابق، أستطيع أن أقول، أنه استنادا على تاريخ ديموستينيس الطويل، وموقفه المضاد لتولييب المقدوني، وإخلاقه لقضية الحفاظ على استقلال وحرية دولة المدينة اليونانية، مما يجعلني أميل إلى رفض احتمال أنه قد غير لهجته، أو قبل فكرة تكملة الإسكندر، حيث أن العبارة على غير ما تبدو ظاهريا، توحى بإحسان ديموستينيس العميق بالإحباط، لما آلت إليه الأمور في بلاد اليونان، حتى أن الأثماء تساوت بالنسبة له، الثمين منها والخبث، وهذا في مجمله لا يعنى إلا الرفض. راجع رأي ديموستينيس في الإسكندر كما أورده بلوتارخوس:

Plut., Alex., XI, 1-4. 6.

Plut., Mor., 842 D (Vita Xoratorum: Lycurgos, VII). (٥١)

أغلب الظن هنا أن المصنف يشير إلى علاقات الإسكندر الشاذة، بالرغم من أن هذه الظاهرة كانت أمر غير مستهجن بالنسبة للمجتمع اليوناني.  
راجع:

M. Renault, Op. Cit., p. 124, p. 155.

وجدير بالذكر أن ورود مثل هذه العبارة عند ليكوجورجوس بهذا الأسلوب الساخر، يجعلني أميل إلى الاعتقاد بأن هناك فارق بين ممارسة الرجل اليوناني للعادي لمثل هذه السلوكيات، على أنها أمر مألوف في هذا المجتمع، وبين ممارسة القائد الإله لها.  
راجع:

J.R. Hamilton, Alexander the Great, University of Pittsburgh press, 1979, pp. 30-31.

لمزيد من الأمثلة الأخرى، هناك داميس Damis الإمبرطي الذي قال بمسخرية لاذعة ما يعنى: "إذا كان الإسكندر يريد أن يكون إلهاً، دعوه يصبح إنهما". (٥٢)

Plut., Mor., 219 E Apophtegmata Laconica (Damis); Aelian, Varia Historia. 11, 19.

ومثال آخر من أئنه التي كان من المعروف أنها معقل لأرباب مثل هذه الآراء الساخرة، هو ديوجينيس Diogenes الذي قيل على لسانه ما يعنى: "عندما رشح الأثينيون الإسكندر ليصبح ديونيسوس، فمن الأفضل أن تصنعوا منى سرايس".  
Diogenes Laertios, VI, 63.

هذه التعليمات أرسلت بواسطة نيكاتور Nicanor وقرئت على اليونانيين المجتمعين في أولمبيا في عام ٣٢٤ ق.م.، وفي مناسبة الأعياد الأولمبية. (٥٣)

Hyper. 1. 18; Dinarchos, 1-81 f., 103; Diod., XVII. 109-1, XVIII. 8. Q. Curtius. x, 2 4 f.

راجع أيضاً:

Marcus N. Tod, a selection of Greek historical inscriptions, Vol. II, from 403 to 323 B.C., Oxford, 1948, pp. 263-301, N. 192, 201, 202

(٥٤) النص الذي سبق الإشارة إليه عند بلوتارخوس وإيلينوس:  
"Λακεδαιμόνιοι δὲ ἐκεῖνα ἐπειδὴ Ἀλεξάνδρῳ βούλεται  
θεὸς εἶναι ἔστω θεός."

كلاهما استقى معلوماته من مصدر واحد، وهو داميس الأسيرطي، بصرف  
النظر عن عدم ذكر اسمه.

والنص الآخر من بلوتارخوس، الذي يورد واقعة إرسال الإسكندر طلب التأييد  
هو كما يلي:

"πρὸς τὰ ἐπισταλέντα παρὰ τοῦ Ἀλεξάνδρου θεὸν, εἶναι  
ψηφίσασθαι."

ونفس المعنى يرد عند إيليانوس:

"Ἀλεξάνδρος ἐπέστειλε τοῖς ἔλλησι, θεόν, αὐτόν  
ψηφίσασθαι."

Ap., VII, 14, 6. (cf. 19, 1); VII, 23, 2. (٥٥)

(٥٦) كلمة θεωροί بمعنى مبعوثين رسميين من قبل الدولة في مهمة متقدمة، مثل  
الذهاب إلى وحي تلقى أو نيلوس، أو لحضور الأعياد الأربعة الرسمية للدولة.  
J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., p. 385.

(٥٧) نفس المرجع السابق.

Tarn, Op. Cit., I, pp. 112-113, II, p. 370 f. (٥٨)

J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., p. 386. (٥٩)

راجع أيضا حاشية رقم (٥٢) السابق.

Tarn, Op. Cit., I, pp. 112-13, II, p. 370 f. (٦٠)

Tarn, Op. Cit., II, Appendix 25, pp. 434-449. (٦١)

C. A. Robinson, Jr, Op. Cit., p. 343. (٦٢)

J.P.V.D. Balsdon, Op. Cit., pp. 387-8. (٦٣)

(٦٤) لطفي عبد الوهاب بحوي، العرب في العصور القديمة، بيروت ١٩٧٩  
ص: ٤٢٢.

Arr., VII, 25. 1-6; St., 16. 1. 15. (٦٥)

Nigel Groom, Frankincense and Myrrh, A study of the Arabian incense Trade, Lib. du Libon, (1981), pp. 5-10. (٦٦)

راجع أيضا:

Walter W. Müller, "Notes on the use of Frankincense in South Arabia," proceedings of the ninth Seminar for Arabian Studies, School of Oriental and African Studies, and the Institute of Archaeology, London, (1975), pp. 124-129.

Plut., Alex., XXV, 6-8. (٦٧)

(٦٨) نفس المصدر السابق .

Plut., Alex., XXV, 8. (٦٩)

Arr., IV, 15-7; St., 16.5-18; Athen., 42 F.; Plut., Alex., LXII; 5-9. (٧٠)

عن تجربة الإسكندر مع مادة Asphalt, naphtha المشتعلة ومصادرهما في يابل راجع:

St., 16.1.15.

Arr., VII 21.1-7; St., XVI. 1.9-10. (٧١)

(٧٢) عن العملة الأثينية وتأثيرها على العملة السبئية.

راجع:

Jacqueline Pirrene, La Grèce et Saba, une nouvelle base pour la chronologie sud-Arabe, Vol. XV, l'Academie des inscriptions et Belles-Lettres, (1954), pp. 175-6, p. 186.

راجع أيضا: عن إنتشار العملة الأثينية : لطفى عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص: ١٤٢-١٤٤.

عن عملة الإسكندر راجع:

Tarn and Griffith, Hellenistic civilization, London, 1974, pp. 250-1.

M. Rostovtzeff, *The Social and Economic History of the Hellenistic World*, Oxford, 1972, Vol. I, Chap. III, pp. 134-35. (٧٢)

Tran, *Op. Cit.*, I, pp. 130-1. (٧٤)

(٧٥) يعتبر الإسكندر الأكبر أكبر مؤسس للمدن على مر العصور، حيث يقال أنه أسس أكثر من سبعين مدينة، بالرغم من أن هذا العدد مبالغ فيه.  
راجع:

Tarn, *Op. Cit.*, I, pp. 132-3.

ثم عن إرتباك أمور الإسكندر المالية، وإنفاقه ثروات سوسا، وتأثير ذلك على التاريخ.  
راجع:

M. Renault, *Op. Cit.*, p. 227, p. 238, p. 143 ff.;

Tarn, *Op. Cit.*, I, p. 129.

(٧٦) من الثابت تاريخياً أنه بعد وفاة الإسكندر بعامين، أي في عام ٣٢١ ق.م. في تريباراديسوس Triparadeisos في سوريا، طالب جنود الإسكندر خليفته في قيادة الجيش الملكي أنتيباتروس Antipatros بالوفاء بالمكافأة المالية، التي كان قد وعدهم بها الإسكندر، في مقابل استمرارهم معه في معاركه، وعدم حنوهم نحو الجنود الذين فضلوا تركه والعودة إلى نهارهم وأهليهم في مقدونيا. هذا يبدو أن الإسكندر كان في نيته الوفاء بهذا الوعد، بعد الإنتهاء من حملاته في آسيا، وذلك بغزو بلاد العرب الذي كان يخطط له قبل وفاته، هذا ولقد جدد هؤلاء الجنود مطلبهم مرة أخرى، وهم في طريقهم إلى أيبخوس، حيث لم يستطع أنتيباتروس إجابة مطلبهم، إلا بعد فحص الوضع المالي للخزائن الملكية التي من المفروض أنها تصحب الملك أينما ذهب - والخزائن الأخرى التي أماكن تركها - راجع نص لرياتوس بهذا الشأن في :

Photius epitome of Arrian, τὰ μετὰ Ἀλεξανδρον, (FGH 156 F. 9.32, and Teubner ed., II, p. 265.

راجع أيضاً البحث القائم على هذا النص في:

N.G.L. Hammond, "An unfulfilled promise by Alexander the Great", *Zu Alexander d. Gr.*, I, Verlag Adolf M. Hakkert. Amsterdam, (987), pp. 627-634.

تعليقا على ما سبق، فمن الواضح أن تحقيق مثل هذا المطلب، كان من الصعوبة بمكان، نظرا لأن المبلغ المطلوب، كان حوالي خمسة عشر ألف تالنت، لم يكن من الممكن جمعه، إلا بالرجوع إلى واحدة أو أكثر من الخزائن الموجودة في مواقع مختلفة من أوروبا وآسيا.

Taru, Op. Cit., I, p. 131, Note (2), p. 132.

(٧٧)

ينكر تارن أن معظم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع قام بحصرها  
في بحث بعنوان:

ἱστορία τῆς ἑλληνικῆς δημοσίας οἰκονομίας II, *part* I:  
ἡδημοσία οἰκονομία τοῦ μεγάλου, Ἀλεξάνδρου, 1930,  
*pp.* 47-74.

بمعنى: تاريخ الإقتصاد العام اليوناني (٢)، الجزء الأول: الميزانية العامة  
للإسكندر الأكبر.

وعن أمثله لدراسات أخرى تناولت نفس الموضوع راجع:

L. Pearson, "The Diary and the Letters of Alexander the Great"  
*Historia* III, (1954), *pp.* 429-55.

Roberto Andreotti, Op. Cit., p. 267.